

سمينار الحظم والأناة

أ.د. عدنان عبد الرحمن الدوري

قسم اللغة العربية

كلية اللغات – جامعة التنمية البشرية

الثلاثاء 23-5-2017م

الْحِلْمُ ، بالكسر: الأناة والعقل ، ويُجمع على الأحلام.
ويقال: إنه لَذُو أَنَاةٍ، إذا كان لا يَعْجَلُ في الأمور، أي: تَأَنِّي،
فهو آنٍ، أي متأنٌّ، قال النابغة:

الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاةُ سَعَادَةٌ ... فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحاً
قَالَ الْكُمَيْتِ:

قِفْ بِالِدِّيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ ... وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ

والْحُلْمُ: بمعنى الرؤيا وهي مضمومة الحاء، أما الْحِلْمُ:
مكسورة الحاء فهو: التآني والصفح. **جاء في التاج :**

« الْحُلْمُ ، وَالْحُلْمُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ: الرُّؤْيَا »

وكما ورد في [سورة النور (24) : آية 58]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ **وَالَّذِينَ نَمَّ يَتْلَعُوا الْخُلْمَ مِنْكُمْ**

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ

تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ

صَلَاةِ الْعِشَاءِ (58)

ذكر الأزهري في التهذيب عن ابن السكيت: من أمثال العرب: (المرء بأصغريه) ، وأصغراه قلبه ولسانه، ومعناه أن المرء يعلو الأمور ويضبطها بجناته ولسانه.

وقال الليث: يُقال صغِرَ فلان يصغرُ صغراً وصغاراً فهو صاغر، إذا رضي بالضم وأقر به.

وقال الله جلَّ وعزَّ: {حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: 29) ، أي: أذلاءً.

وكذلك قوله: {سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ} (الأنعام: 124) ، أراد أنهم وإن كانوا أكابر في الدنيا فسيصيبهم صغارٌ عند الله، أي: مذلةً. وقال الشافعي في قول الله: {حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} أي: يجري عليهم حكم المسلمين. وقال الليث: يُقال من الصغر ضدَّ الكبر.

وَيُرَوَى: « وَتَأَيَّ » .

وَيُقَالُ لِلْمُنْمَكِتِ فِي الْأُمُورِ: الْمُنَائِي .

قَالَ الْخَلِيلُ: « وَالزَّرْعِيمُ: الدَّعِيُّ . وَتَقُولُ زَعَمْتُ

أَنْي لَا أَحِبُّهَا ، وَيَجُوزُ فِي الشَّعْرِ: زَعَمْتُي لَا

أَحِبُّهَا . قَالَ (أَبُو ذُوَيْبِ الْهَذَلِي) :

فَإِنْ تَزْعَمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ ...

فَأَنْي شَرِيْتُ الْجِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ »

وعندما بدأ قدامى اللغويين العرب ، في تدوين اللغة، وجدنا أنهم أخذوا تلك اللغة من أربعة أقسام:

فالأول: من القرآن الكريم وقراءاته.

والثاني: من الحديث النبوي الشريف.

والثالث: من الشعر العربي.

والرابع: من النثر العربي بأنواعه.

فموضوعنا (الحِلْمُ والأناة) دخل في كلِّ هذه الأقسام وضمَّها جميعاً.

فمما ورد في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ

حَلِيمٌ ﴾ (التوبة / آية 114). قال الطبري في تفسير الآية الكريمة: «

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن جابر،

عن عطاء، قال: "الأواه"، الموقن، بلسان الحبشة. فوصفه الله

بأنه دَعَاءٌ لربه، حلِيمٌ عَمَّنْ سَفِهَ عَلَيْهِ. وفي الطبري: « عن عبد الله

بن شداد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأواهُ : الخاشعُ

المتضرِّع ». قال الزجاج: « يروى أن عمر (رض) سأل النبي -

صلى الله عليه وسلم - عن الأواه، فقال: الأواه الدعاءُ، ويروى أن

الأواه الفقيه، ويروى أن الأواه: المؤمن ، بلغة الحبشة. ويروى

قال أبو عبيدة: (الأوَّاه) المتأوِّه شَفَقاً وفرقاً، المتضرع
يقيناً، يريد أن يكون تضرعه على يقين بالإجابة
ولزوماً للطاعة.

وقد انتظم قولُ أبي عبيدة أكثرَ ما رُوي في الأوَّاه،
وأنشد أبو عبيدة:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ . . . تَأْوَهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ «

/ معاني القرآن وإعرابه للزجاج 473-2/474.

* * *

وَقَالَ الْحُطَيْبَةُ:

وَأَنْبَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ ... أَوْ الشِّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنْاءُ

وَيُقَالُ مِنَ الْأَنَاةِ : رَجُلٌ أَنْبَى ذُو أَنْاءٍ . قَالَ :

وَاحْطَمُ فَذُو الرَّأْيِ الْأَنْبَى الْأَحْطَمُ

وَاسْتَأْنَيْتُ فَلاناً، أَي : لَمْ أُعْجِلْهُ .. وَيُقَالُ : اسْتَأْنَى فِي أَمْرِكَ، أَي :

لَا تَعْجَلْ، قَالَ :

اسْتَأْنَى تَطْفَرُ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ... وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى الْهَوَى فَتَوَكَّلْ

وَاسْتَأْنَيْتُ فِي الطَّعَامِ، أَي : انْتِظَرْتُ إِدْرَاكَهُ . وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ

الْمُبَارَكَةِ الْحَلِيمَةَ الْمَوَاتِيَةَ : أَنْاءٌ، وَالْجَمِيعُ : الْأَنْوَاتُ . قَالَ أَهْلُ

وأما ما ورد في الحديث الشريف: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلَّذِي تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: «رَأَيْتُكَ آذَيْتَ وَأَنْيَيْتَ»، يَعْنِي أَخْرَجْتَ الْمَجِيءَ وَأَبْطَأْتَ.**

() الحديث كاملا في: مسند الامام احمد رقم 17697 وتام الحديث: **«عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، [ص:240] قَالَ:**

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ، وَأَنْيَيْتَ.»

وهو في سنن ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رقم 1115 وفي السنن الكبرى

البيهقي رقم 5886 «التومني» 554/15 وفي اللسان (النسب) 1/15

و الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ صفتان محمودتان لدى الإنسان ، وليستا
مذمومتين ، فقد قال نبيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ
الْقَيْسِ :

« إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ » .

فقد ورد في صحيح مسلم 1/48 رقم الحديث 18. و في أسد الغابة 1/247 :

« عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ الْأَشَجِّ ، أَشَجُّ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَالَ : ((

قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا

اللهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا هُمَا؟ قَالَ : الْحِلْمُ ، وَالْأَنَاةُ ، أَوْ الْحِلْمُ

وَالْحَيَاءُ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَا فِيَّ أُمَّ حَدِيثٌ؟ قَالَ : بَلْ

قَدِيمٌ ، قَالَ : قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي عَلِمَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا » .

وَلِسْمُؤِ الْأُنَاةِ الَّتِي أَحَبَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لِلأَشْجِ الْعَبْدِيِّ عِنْدَمَا وَفَدَ مَعَ عَبْدِ الْقَيْسِ وَوَرَدُوا عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُمْ صَدَقَاتُهُمْ. وَكَانَ

أَوَّلَ عَطَاءٍ ارْتَزَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ. فَقَالَ:

(يَا أَشْجُ «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأُنَاةُ»

وَكَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ شَهِيداً. (فَالْأُنَاةُ) أَي: تَثَبُّتٌ وَتَرَكَ عَجَلَةً

وَسَبَبُ أُنَاةِ الْأَشْجِ: أَنَّ الْوَفْدَ لَمَّا وَصَلُوا الْمَدِينَةَ بَادَرُوا

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقَامَ الْأَشْجُ عِنْدَ رِحَالِهِمْ

فَحَمَعَهَا، وَعَقَلَ نَاقَتَهُ، وَلَيْسَ أَحْسَنَ ثَنَابَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ

لقد أعطى رسول الله ﷺ مكانة كبيرة لذوي العقول وأصحاب الأحلام في المجتمع ، فقد ورد في المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم 2/60:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى أَنَسًا فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ:

« مَا يُؤَخِّرُكُمْ ، لَا يَزَالُ أَقْوَامٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ ، تَقَدَّمُوا فَانْتَمُوا بِي ، وَلِيَأْتِمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، لِيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أَوْلُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ »

فَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَنَّهُ قَالَ :
« لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أَوْلُوا الْأَحْلَامَ وَالنَّهْيَ » أَي ذَوُو الْأَبَابِ وَالْعُقُولِ، وَاحِدُهَا حِلْمٌ،
بِالْكَسْرِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ الْحِلْمِ الْأَنَاءِ وَالتَّثَبُّتِ فِي الْأُمُورِ، وَذَلِكَ مِنْ شِعَارِ الْعُقَلَاءِ.
قَالَ ابْنُ الْمَلِقَنِ (804هـ) « أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَخَلُّلِ الصَّفُوفِ وَالْمَشْيِ إِلَى الصَّفِ
الْأَوَّلِ بِمَنْ يَلِيْقُ بِهِ الصَّلَاةَ فِيهِ؛ لِأَنَّ شَأْنَ الصَّفِ الْأَوَّلِ أَنْ يَقُومَ فِيهِ أَفْضَلُ
النَّاسِ عِلْمًا وَدِينًا؛.. يَعْنِي -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: لِيَحْفَظُوا عَنْهُ وَيَعُوا مَا كَانَ مِنْهُ فِي
صَلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَذَلِكَ يَصْلِحُ أَنْ يَقُومَ فِي الصَّفِ الْأَوَّلِ مَنْ
يَصْلِحُ أَنْ يَلْقَنَ مَا تَعَايَا عَلَيْهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَمَنْ يَصْلِحُ لِلِاسْتِخْلَافِ لِلصَّلَاةِ.
وَفِيهِ: دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْفَتْحِ عَلَى الْإِمَامِ وَتَلْقِينِهِ إِذَا أَخْطَأَ. وَقَدْ اخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ فِيهِ، فَأَجَازَهُ الْأَكْثَرُونَ، وَمِنْ أَجَازِهِ عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ عَمْرٍ، وَرَوَى عَنْ عَطَاءِ
وَالْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَبِي يُوسُفَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ... وَغَيْرِهِمْ.

لقد كانت الأخلاق الحسنة هي شعار رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الدائم ، والخلق الحسن موضوعٌ واسعٌ جداً يشمل: الحِلم، والأناة، والجود والكرم، والعفو والصفح، والرفق واللين، والصبر، والعزيمة، والثبات، والعدل والإنصاف، والصدق، والبرّ، والوفاء بالعهد، والإيثار، والرحمة، والعفة، والتواضع، والزهد، والكيس، والنشاط، والسماحة، والمروءة، والشجاعة، والأمانة، والإخلاص. . .

وهذا هو الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى وما يتفرع منه. / عن كتاب : رَحْمَةٌ لِّلْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ: د. سعيد القحطاني115.

ومن تربيته لأصحابه صلى الله عليه وسلم على الأناة، وعدم العجلة

، أنه قال: في صحيح البخاري ج2 ص7 وصحيح مسلم ج1 ص420 :

عَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»

لطيفة: جاء احدهم مسرعا ليأتم فشرب الماء وتمضمض فبصق بالحب وألقى القدر خارجة.

وقوله: (ص) «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي قَدْ

خَرَجْتُ». كما في صحيح البخاري 1/ص129 ومسلم 1/ص422.

وَكَظُمَ الْغَيْظُ: هو الحِلْمُ، فقد قيل: الحِلْمُ: كَظُمَ الْغَيْظُ.

وهو والعفو منزلتان شريفتان، ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم:

"من كَظَمَ الْغَيْظَ وهو يَقْدِرُ أَنْ يَنْفِذَهُ خَيْرٌ لَّهِ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ".

قال تعالى: (وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا)، وقال: (وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)،

وقال - صلى الله عليه وسلم -:

"ينادي يوم القيامة مناد: من كان له أجر على الله فليقم، فيقوم

العافون عن الناس"، ثم تلا هذه الآية.

والفرق بين الحِلْمِ والعَفْوِ: أن الحِلْمَ راجع إلى حال الإنسان في نفسه.

والعفو إلى ما بينه وبين غيره. / تفسير الراغب الاصفهاني 1/ج/841

حِلْمٌ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ وَكَرَمُهُ (ت 151 هـ)

عُرِفَ عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي الْقَائِدِ الْعَرَبِيِّ الشَّهِيرِ أَنَّهُ
مِنْ أَوْسَعِ النَّاسِ حِلْمًا وَصَفْحًا وَعَفْوًا عَنْ زَلَّاتِ النَّاسِ . فَعِنْدَمَا
وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَلَى الْيَمَنِ ، تَذَاكَرَ جَمَاعَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَخْبَارَ
مَعْنٍ وَحِلْمِهِ وَسِعَةَ صَدْرِهِ وَكَرَمِهِ وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ
أَعْرَابِيٌّ أَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُغْضِبَهُ فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ وَوَعَدُوهُ (100)
بَعِيرٍ إِنْ أَغْضَبَ مَعْنًا وَفَعَلَ ذَلِكَ .

فَعَمِدَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى بَعِيرٍ فَسَلَخَهُ وَارْتَدَى جِلْدَهُ وَجَعَلَ ظَاهِرَهُ بَاطِنًا وَ
بَاطِنَهُ ظَاهِرًا وَدَخَلَ عَلَى مَعْنٍ وَلَمْ يَسْلَمْ فَلَمْ يَعْرِهْ مَعْنٌ انْتِبَاهَهُ فَأَنْشَأَ
الرَّجُلُ يَقُولُ :

معن بن زائدة: معن بن زائدة أمير العرب أبو الوليد الشيباني ، من
أكرم و أجود الناس . كان من أمراء متولي العراقيين يزيد بن عمر بن
هبيرة ، فلما تملك آل العباس جدَّ المنصورُ في طلبه، وجعل لمن يحمله إليه
مالاً. فاضطرر لشدة الطلب إلى أن تعرّض للشمس حتى لوحت وجهه،
وخَفَّت عارضه، ولبس جبّة صوف، وركب جملاً، وخرج متوجّهاً إلى
البادية ليقيم بها، فاخفى معن مدة ، والطلب عليه حثيث ، فلما كان يوم
خروج الريوندية والخراسانية على المنصور ، وحمي القتال ، وحر
المنصور في أمره ، ظهر معن ، وقاتل الريوندية فكان النصر على يده ،
وهو مقتنع في الحديد ، فقال المنصور : **ويحك ، من تكون ؟ فكشف لثامه ،**
وقال : أنا طلبتك معن . فسر به ، وقدمه وعظمه ، ثم ولاه اليمن وغيرها . ولمعن
أخبار في السخاء ، وفي البأس والشجاعة ، وله نظم جيد . توفي 151هـ.

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافِكَ جُدُّ شَاةٍ ... وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جُدِّ الْبَعِيرِ

قال معن : أذكره ولا أنساه و الحمد لله . فقال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً و علمك الجلوس على السرير

فقال معن : إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء .

فقال الأعرابي :

فلستُ مُسَلِّماً ما عشتُ دهرأً على مَعْنٍ بتسليم الأمير

فقال معن : السلام سنة يا أخا العرب . فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة، وإن جاوزتنا فمصحوباً
بالسلامة. فقال الأعرابي:

فجد لي يابن ناقصةً بمالٍ فإني قد عزمت على المسير

فقال معن: أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار فأخذها وقال:

قليل ما أتيت به و إني لأطمع منك في المال الكثير

فتن قد آتاك الملك عفواً بلا رأي ولا عقل منير

فقال معن: أعطوه ألفاً ثانية ليكون عنا راضياً.

فتقدم الأعرابي إليه وقال:

سألت الله أن يبقيك دهرأ فما لك في البرية من نظير

فمنك الجود و الإفضال حقا وفيض يدك كالبحر الغزير

فقال معن: أعطينا لهجونا ألفين، أعطوه لمديحنا أربعة.

فقال الأعرابي: بأبي أيها الأمير ونفسي، فأنت نسيج وحدك في الحلم، ونادرة دهرك في الجود. فقد كنت في صفاتك بين مصدق ومكذب، فلما بلوتك صغر الخبر الخبر وأذهب ضعف الشك قوة اليقين، وما بعثني على ما فعلت إلا (100) بعير جعلت لي على إغضابك.

فقال له الأمير: لا تترب عليك فوصى له بـ (200) بعير (100) للرهان و(100) له.

فانصرف الأعرابي داعياً له، ذاكراً بهباته، مُعجَباً بأناته.

فالحلم والأناة ميزتان جيدتان وخصلتان مهمتان حث عليهما
الإسلام العظيم لما فيهما من تروٍ وثبات وتفكر وسيطرة على
الغضب الذي يحيق بالإنسان فيكسران حدته ويقضا مضجعه فيعود
الى طبيعته الصافية النقية وكما يقولون : العود أحمد .
وقالوا في حدِّ الحِلْمِ :

الحِلْمُ تَجْرَعُ الغَيْظِ . وقيل : الحِلْمُ دعامة العقل .

وقال الأفوه الأودي : الحِلْمُ مَحْجَزَةٌ عن الغيظِ .

وقيل : ليس الحَلِيم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتصر ولكن

الحلِيم من ظلم فحلم فإذا قدر غفر .

وقالت الفلاسفة: الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها الغضب بسهولة وسرعة.

سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوَاقِفَانِ يُنتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ.

وقيل لعمر بن الاثيم: مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ حِلْمُهُ. وقال سفيان:

ما تقلد امرؤ قلادةً أحسنَ من حِلْمٍ، فهو محمودٌ عاجلُهُ وآجلُهُ. ورأى حكيم من ملك ترفاً، فقال: ليس التاج الذي يفتخر به علماء الملوك فضة ولا ذهباً لكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم. وأحمق الملوك بالبسطة عند ظهور السقطة من اتسعت قدرته.

الآخذ نفسه بالحلم من الملوك

دفع أزدشير بن بابك ثلاثة كتب إلى رجل يقوم على

رأسه، وقال له: إذا رأيتني قد غضبت فادفع إليّ الأول،
فإن لم أندم فالثاني ثم الثالث.

وكان في الأول: أمسك فلست بإله، وإنما أنت جسدٌ
يوشك أن يأكل بعضه بعضاً.

وفي الثاني: إرحم عباد الله يرحمك الله.

وفي الثالث: احمل عباد الله على حقه.

الحثُّ على تكلفِ الحلمِ واستعماله

قيل: إذا لم تحلم فتحالم فقلّ من تشبّه بقوم إلا كان منهم. قال:

تحلّم عن الأذنين واستبق ودّهم ... فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

الممدوح بالحلم

قال حسان بن ثابت :

أحلامنا تزن الجبال رزانه ... وتزيد جاهلنا على الجهّال

قال أبو فراس:

يجني الخليل وأستحلي جنائته ... كيما يدلّ على حلمي وإحساني

قال المتنبي:

وأحلم عن خلّي وأعلم أنّي ... متى أجزه حلما عن الجهل يندم

من اجتهده في إغضابه فحلم

بايع رجل آخر على أن **يغضب الأحنف** فجاءه فخطب إليه أمّه.
فقال: لسنا نردك انتقاصا بحسبك ولا قلة رغبة في مصاهرتك،
ولكنها امرأة قد علا سننها وأنت تحتاج إلى امرأة ودود ولود، تأخذ
من خلقك وتستمد من أدبك، ارجع إلى قومك وأخبرهم أنك لم
تغضبني.

وخطب آخر إلى **معاوية أمّه**. فقال: ما الذي رغبت فيها وهي
عجوز؟ فقال: بلغني أنها عجوز عظيمة العجز، فقال: لعلك خاطرت
أن تغضب سيد بني تميم قال: نعم.
قال: ارجع فلست به.

فَضْلُ كَظْمِ الْغَيْظِ

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾

ومرَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ يَرْبِعُونَ حِجْرًا فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّكُمْ؛ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْفِذَهُ خَيْرٌهُ اللهُ فِي أَيِّ حُورٍ شَاءَ.**

وقيل: الكظم يدفع محذور الندم، كالماء يطفىء حرَّ الضرم.

وقيل: **كظم يتردد في خلقي أحبُّ إلى من نقص أجدُهُ في خلقي.**

قال: وأفضل حلم حسبة حلم مفضب. ما يسكن به الغضب

قيل: **من غضب قائما فقعده سكن غضبه وإن كان قاعدا فاضطجع سكن،**

والعجم تقول: من غضب فليستلق.

«قال ابن الكلبي: بلغني أن أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب رضوان الله عليه سأل كبيراً من كبراء

فارس:

أي ملوكم أحمد عندكم؟ فقال: لأردشير فضيلة السبق

في المملكة، غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان.

قال: فأي أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأناة؛

فقال علي رضوان الله عليه: هما توأم ينتجهما علو

الهمة.»

وفي مسند الإمام أحمد 3/518:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما تُعْدُونَ
فيكم الصُّرْعَةُ؟ " ، قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجالُ،
قال: قال: " لا، ولكن الصُّرْعَةُ الذي يملك نفسه عند
الغضب».

وقال ابن عباس: {بِأْتِي هِيَ أَحْسَنُ}: الصَّبْرُ عند
الغَضَبِ، وَالْعَفْوُ عندَ الإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوهُ عَصَمَهُمُ اللهُ
وَخَضَعَ لَهُمُ عَدُوَّهُمْ {كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}.

وفي مختصر صحيح البخاري 4/85 وموطأ مالك 5/1332:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

(لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ

نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) قوله: الصُّرَعَةُ (بِضْمِ الصَّادِ وَفَتْحِ

الرَّاءِ) وَهُوَ الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ بِقُوَّتِهِ وَقِيلَ لِلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ
عِنْدَ الْغَضَبِ صُرَعَةً؛ لِأَنَّهُ قَهَرَ أَقْوَى أَعْدَائِهِ نَفْسَهُ وَشَيْطَانَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَوْصِنِي. قَالَ:

"لَا تَغْضَبْ"، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ".

نكتفي بهذا القدر ، وشكرا
لإصغائكم والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

أ.د. عدنان عبد الرحمن الدوري